الآداب

مجلة شهرية تعنى بشؤون الفكر

تصدر عن دار العلم للملايين - بيروت

ص. ب ١٠٨٥ – تلفون ٢٤٥٠٢

AL-ADAB *REVUE MENSUELLE CULTURELLE*
BEYROUTH - LIBAN B.P. 1085
Tél- 24502

العدد السابع

تموز (يوليو) ١٩٥٥

السنة الثالثة

No. 7 - Juillet 1955

3ème Année

أصحاب الامتياز
منير البعلبكي - سهيل ادريس - بهيج عثمان

المدير المسؤول : بهيج عثمان
رئيس التحرير : الدكتور سهيل ادريس

Rédacteur en chef : SOUHEIL IDRISS
Directeur : BAHIJ OSMAN

الحلفاء الأعداء

مهما كان انتاجنا الادبي غنياً ببذور الفعالية ، فنحن نحسب انه سيظل طاقة مهدورة ، ما دامت الصحافة والسينما والراديو على وضعها الحالي في البلاد العربية.

إن هذه المؤسسات الثلاث هي مبدئياً اكبر حلفاء الادب ، اذا أحسن توجيهها ؛ فاذا اسيء هذا التوجيه انقلبت الى اكبر اعداء الأدب . ولا شك عندنا في انها اليوم اخطر اعداء الادب الواعي الذي يحاول ان يبذر بذوره الطيبة في مختلف البلدان العربية .

ذلك ان الصحافة العربية اليومية منها والاسبوعية، السياسية وغير السياسية، لم تكن يوماً على ما هي عليه اليوم من غيبوبة الضمير وانتفاء الاخلاص. ولسنا نبالغ اذ نقول إن معظم الصحف قد باعت نفسها للشيطان ، وانها بذلك قد كفت عن ان تكون اداة توجيه صالحة: وحسب احدنا ان يستعرض في مخيلته كبريات الصحف العربية ، في مختلف البلدان، ليتبين ان معظم اصحابها قد اشترت ضمائرهم الحكومات الاجنبية، او الحكومات المحلية، او الفريقان معاً. فأنّى لهذه الصحف، وأنى للصحافة بالاجمال ان تخلق المواطن الصالح او ان توجهه، وقد فقدت حريتها في الفكر والقول، وتنازلت عن رقابتها التي تمارسها على الدولة او الحاكم ، هذه الرقابة التي هي قوام الصحافة الحرة ؟

إن معظم اصحاب الصحف العربية اليوم، هم مع الاسف، اناس من المرتزقة لا يتخذون الصحافة لتأدية رسالة ، بل يتخذونها وسيلة للتعيش !

واما السينما فأمرها ادهى ووضعها اخطر . ولئن امكننا ان نستثني في الصحافة ولا نعمم ، فنحن لا نتردد في تعميم الحكم هنا ، ونعتقد اننا ابعد ما نكون عن الظلم. إن السينما العربية ، اي السينما المصرية، لم تعرف في السنوات الاخيرة انتاجاً واحداً ذا قيمة ، لا من حيث الموضوع ، ولا من حيث الاخراج، ولا من حيث التمثيل . وبوسعنا ان نلصق على هذه الصناعة برمتها طابع «الابتذال» في كل شيء. فالموضوع تافه مكرور لا يكاد يعالج قضية جدية من قضايانا الملحة ، وهو ان فعل ، فانما يعالجها باسلوب مضحك يستحيل عليه ان يبلغ من نفوس المشاهدين ما يهدف اليه من غاية التوجيه، ولو بصورة ضمنية.؛ والاخراج يزري بالفن زراية عجيبة حتى ان حيله لا تنطلي على اكثر الناس سذاجة ، والتمثيل اقرب ما يكون الى التهريج ، ولو كان الامر امر جد ورصانة، ومن خلال ذلك كله نزعة مفضوحة الى تملق الغرائز البدائية بالتخلع والاهتزاز في الرقص، والتميع في الغناء، مما يحث النفوس على تمكين شهواتها ويشجعها على تمجيد غرائزها الوحشية . وهكذا تنقلب مهمة السينما ، فتغدو وسيلة لانحلال الاخلاق ، بدلاً من ان تحاول استخلاص النزوع المثالي في الانسان من اوحال الغرائز وادران الشهوات .

والراديو العربي ممتنع، هو ايضاً، عن تأدية رسالته، حين لا يولي الوضع العربي ما ينبغي ان يوليه من اهتمام وعناية ، في هذا المنعطف الخطير من تاريخ وجودنا . إنه اداة لهو وتسلية ، لا اداة جد وتوعية. فهو بما يبثه من برامج المرح والهزل والتمثيل والغناء والاحاديث الخفيفة ، ينجح في إلهاء الجمهور عن قضايا كينونته وعن الاخطار التي تحيط به وتتهدد مصيره كله .

ولا شك في ان الغناء المائع الذي يكتسح معظم ساعات البث هو اخطر عنصر من عناصر عملية الالهاء هذه .

ونحسب انه ليس من العسير ان نحدد التبعة ، على من تقع في هذه الميادين الثلاثة من النشاط الثقافي القومي. وسيكون مغالطة ضخمة ان يقال إن الجمهور هو الذي يريد ذلك ، ويرغب فيه ، بل يسعى اليه . ان الجمهور العربي ، في وضعه الحاضر من انتشار الآفات الاجتماعية الكثيرة في صفوفه ، بعيد عن ان يكون جمهوراً مثالياً ، يستجاب لرغباته وتلبى اهواؤه . ونحن نحون هذا الجمهور اذا بدأنا باقرار واقعه ، ثم بارضاء حاجات هذا الواقع . وليس ما يخدم نزعة الإستعمار واهدافه مثل هدهدة هذا الواقع .

واذن فان المسؤولين عن هذه الآفات هم الحكام والدولة . ولسنا نحتاج الى اعمال فكر طويل لاقتراح العلاج . فمع ايماننا بمبدأ حرية العمل ، لا نرى بدأ ، في هذه الفترة الحرجة من حياتنا ، من الدعوة الى اشراف المسؤولين اشرافاً واعياً على هذه المؤسسات الثلاث : الصحافة والسينما والراديو ، بحيث تصبح وسيلة فعالة لرفع مستوى الحياة الثقافية عندنا . وقد يكون من تحصيل الحاصل الاشارة الى هذا الاشراف بالنسبة الى الاذاعات التي تشرف عليها الحكومات بالفعل ، ولكن ذلك لا يمنع ان هذه الاذاعات تشكو من هذه العلل اكثر مما تشكو زميلتاها ، وهذا يعني بالاستنتاج ، ان المشرفين الحاليين على الراديو العربي لا يعون رسالتهم على حقيقتها . اما السينما فلا بد من ممارسة نوع من الرقابة عليها ، بحيث تحافظ على مستوى معين لا يعلو على مستوى الجماهير ، ولكنه كذلك لا ينحط الى دغدغة اهوائها البدائية . واما الصحافة ، فينبغي ان يمنع عن السماح بالعمل فيها من لا يملكون من عملهم ضمانة لتوعية القراء، ومن ضمائرهم ضمانة للاخلاص في الخدمة .

قلنا في بدء هذه الكلمة ، ان انتاجنا الادبي الواعي سيظل طاقة مهدورة ما دامت الصحافة والسينما والراديو على وضعها الحالي . ذلك ان هذه المؤسسات ستعزل الادب الصالح عن الجمهور ، اذا بقي مستواها على هذا الحظ من التدني ، ولكنها ستقرب هذا الادب وتجعله في المستوى المرغوب فيه اذا وعت رسالتها وادّتها على خير وجوهها .

فلنعرف ان نجعل من هؤلاء الاعداء الثلاثة حلفاء للادب الواعي لخير القضية العربية !

سهيل ادريس